

الاشتقاق بين اللغة وفلسفة الفارابي

د. نضيد عمر فالح التل (*)

أ.د. زياد صالح الرعبي (**)

الملخص

يتناول هذا البحث مسألة التأثير الفلسفي في اللغة؛ بإلقاء الضوء على لغة الفارابي في كتابه "الحروف"، وكيفية استخدامه موضوع الاشتقاق بطريقة فلسفية؛ ليجعل الفلسفة في خدمة اللغة، واللغة في خدمة الفلسفة، الأمر الذي أكسب اللغة أبعاداً جديدة تعكس ثقافة الفارابي، ونظرته الشمولية للفلسفة اللغوية.

ويهدف البحث إلى تحديد أشكال الحضور الفلسفي في لغة الفارابي، وبيان ذلك التأثير المتبادل بين اللغة والفلسفة، وبالتالي فتح الطريق أمام الباحثين لخوض غمار دراسة بنية اللغة ونظامها، ووضعها في أطر جديدة تربط النص اللغوي للمؤلف بخلفيته العلمية وثقافته وطرق تطويعه للغة؛ ليعبر بها عما شاء من موضوعات مختلفة، إضافة إلى الوقوف على الفوارق التي صنعتها ثقافة الفارابي الفلسفية بالنظر إلى موضوع الاشتقاق من زوايا جديدة.

وقد سار البحث وفق منهج استقرائي وصفي تحليلي مقارنة يُتيح للقارئ الوقوف على أهم الفوارق التي صنعتها الثقافة الفلسفية بالنسبة للغة، عن طريق رصد موضوع الاشتقاق في كتب اللغة، ومقارنته بما جاء به الفارابي في كتابه

(*) دكتورة اللغة والنحو_ جامعة اليرموك.

(**) أستاذ الأدب والنقد في جامعة اليرموك، وعميد كلية الآداب.

"الحروف" في الموضوع ذاته؛ ليتوصّل إلى إثبات التأثير الفلسفيّ الواضح في لغة الفارابي، وأفكاره، وتحليله للموضوعات اللغويّة، مُنبِتًا من تلك الأطر الفلسفيّة التي صاغ شخصيّته من خلالها في عصرٍ بلغ فيه الازدهار العلميّ التّقافيّ أوجهُ.

الكلمات المفتاحيّة: الفلسفة، اللغة، الاشتقاق، الفارابي.

Derivation between Language and AL-Fārābī's Philosophy

Dr. Naḍeed Omar Fāleḥ Al-Tall Prof. Dr.Ziyād Sāleḥ Al-Zubī

ABSTRACT

The research deals with the impact of philosophy on the Language, and focuses on AL-Fārābī's Language in his book "AL-ḤURŪF", in addition to how used the derivation in a philosophical way; to make philosophy in a language service, and a language in the philosophy service. This caused a language of new dimensions that reflecting AL- Fārābī culture, and his overall vision concerning linguistic philosophy.

The research aims to determine the attendance of philosophical forms used in AL- Fārābī's language, in addition to its influences between language and philosophy, and help the researchers to study the structure and the system of language in a new frames that connect the linguistic text of the author with his scientific background, culture, and his ways of language adapting; to present what he wants from different topics, in addition to the differences that the culture of Al- Fārābī created philosophical view of the subject of the derivation from new angles.

The research depends on inductive, descriptive and comparative analytical approach, It allows the reader to identify the most important differences created by the philosophical culture of the language; by monitoring the subject of derivation in the language books, and comparing it to Al- Fārābī in his book "AL-ḤURŪF" in the same subject; to arrive at proving the clear philosophical influence in the language of Al- Fārābī, and his ideas, Linguistics emanating from those philosophical frameworks through which he shaped his character in an age in which the cultural and scientific flourishing facets.

المقدمة

ترتبط اللغة بالفلسفة بعلاقات وثيقة تتيح لكلٍ منهما التأثير في الأخرى، وتُخرجُ موضوعات اللغة وقضاياها من أطر الرتابة إلى أطرٍ حديثة باعتبار زاوية النظر إليها، هذه الزاوية الفلسفية التي يركّز هذا البحث عليها؛ الأمر الذي يُتيح لنا النظر في أثر الفلسفة على اللغة من جهة، وكيفية تطويع اللغة لتخدم الفلسفة من جهةٍ أخرى.

وقد تمكّن الفارابي (ت. ۳۳۹هـ- ۹۵۰م) في مؤلفاته عامّة وفي كتاب "الحروف" خاصّة من تطويع اللغة بمصطلحاتها وبنائها التركيبية؛ لبيان الأطوار المختلفة التي مرّت بها خلال انتقالها من العامّ إلى الخاصّ، ومن المعاني المادية المجردة إلى المعاني الذهنية؛ ولتحقيق الازدواجية التي تمكّنه من المواءمة بين اللغة وما تتضمنه من فكرٍ يونانيّ فلسفيّ، في عصرٍ بلغت فيه الحركة الفكرية الثقافية أوجها.

وقد تناول هذا البحث مسألة تحديد أشكال الحضور الفلسفي في لغة الفارابي في كتابه "الحروف"؛ وذلك من خلال استخدامه موضوع الاشتقاق بطريقة فلسفية، فكانت الفلسفة في خدمة اللغة، واللغة في خدمة الفلسفة، الأمر الذي أكسب اللغة أبعادًا جديدةً تعكس ثقافة الفارابي، ونظرته الشمولية للفلسفة اللغوية.

وقد برع الفارابي باستخدام الاشتقاق لا سيما الأصغر منه؛ فعبر عن المعاني المختلفة التي تحملها الألفاظ عن طريق قلب اللفظ في صيغ اشتقاقية تمكّن من خلالها من صبّ أفكاره الفلسفية بقوالب لغوية، تحقّق ازدواجية لغوية فلسفية في اللفظ الواحد.

وتتبع أهمية هذا البحث من إجابته عن مجموعة من الأسئلة، ومنها: كيف أثرت فلسفة الفارابي على تناوله موضوع الاشتقاق بطريقة تختلف عن ما جاء به علماء اللغة؟ وكيف استطاع الفارابي أن يحقق الأزواجية بين اللفظ ومدلوله الفلسفي من خلال الاشتقاق؟ وما دور الاشتقاق في انتقال اللفظ الواحد من دلالة المادية المجردة إلى دلالة ذهنية فلسفية؟ وكيف أثر موضوع الاشتقاق على التعدد المصطلحي عند الفارابي؟ فالإجابة عن هذه الأسئلة تحقق أهداف البحث التي تعد محاولة جادة لفتح الطريق أمام الباحثين لخوض غمار دراسة بنية اللغة ونظامها، ووضعها في أطر جديدة تربط النص اللغوي للمؤلف بخلفيته العلمية وثقافته وطرق تطويعه للغة؛ ليعبر بها عما شاء من موضوعات مختلفة، إضافة إلى الوقوف على الفوارق التي صنعتها ثقافة الفارابي الفلسفية بالنظر إلى موضوع الاشتقاق من زوايا جديدة.

أما سبب اختيار كتاب "الحروف" للفارابي؛ فيعود إلى كونه أهم مصنّفات الفارابي وأشدّها عنايةً واهتماماً بقضايا اللغة؛ وهو كتاب يقف على مجمل الأسئلة اللغوية التي كانت موضوعاً مثيراً في عصره، كما ضمته اجتهادات في تطويع اللغة العربية للتعبير عن الفكر النظري المجرد، وكيفية وضع المصطلحات المنطقية، والفلسفية، واستطاع من خلاله أن يعكس ما كان يتنازع فيه النحاة والمناطق آنذاك^(١).

كما يعدّ هذا الكتاب من أهمّ الكتب التي شرحت كتابي ("المقولات"، و"ما وراء الطبيعة") لأرسطو (ت. ٣٢٢ ق.م)، وهو مرجع تاريخي متميز في الربط بين الفلسفة الإسلامية واللغة، طرح المؤلف فيه مجموعة من الموضوعات اللغوية

(١) انظر: حسن الهاللي، "الفارابي وتصحيح العلاقة بين النحو والمنطق"، مجلة آفاق الثقافة والتراث،

المغرب، المجلد ١٤، العدد ٥٤، ٢٠٠٦م، ص ٦٦.

وعالجها بمنظوره وثقافته الفلسفية، التي أسهمت بدورها في رفة لغة الفارابي بمجموعة من المصطلحات الفلسفية التي تمّ توظيفها للتعبير عن محاور لغوية مختلفة.

وقد اتكأ البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي من شأنها أن تشريه وتوجهه التوجيه الصحيح؛ فاعتمد على أمّهات كتب اللغة، من مثل كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، و"الكتاب" لسيبويه، علاوةً على الكتب والأبحاث التي اختصت بمناقشة القضايا الواردة في كتاب "الحروف" للفارابي؛ بتركيزها على موضوع الفلسفة اللغوية بالتحديد، مثل: كتاب زينب عفيفي "فلسفة اللغة عند الفارابي"، و"الفلسفة اللغوية" لجرّجي زيدان.

بالإضافة إلى الرجوع إلى عددٍ من المصادر والمراجع التي أسهمت في توضيح المصطلحات الفلسفية وفهمها، وخاصةً ما يعود منها إلى التراث الفلسفي واللغوي، ومن أهمّها مؤلّفات الفارابي عامّةً، وكتابه "الألفاظ المستعملة في المنطق" خاصّةً؛ لتوضيح بعض المصطلحات في كتاب "الحروف"، وتوضيح رؤية الفارابي بالنسبة للفلسفة اللغوية، علاوةً على الرسائل الفلسفية في الحدود والرّسوم التي ضمت في ثناياها توضيحاً لأهمّ الألفاظ والمصطلحات الفلسفية كرسائل الكندي الفلسفية في الحدود والرّسوم.

أمّا الدّراسات السابقة فكانت في جزأين:

الأول: اهتمّ برصد الدّراسات التي جعلت من لغة كتاب "الحروف" تحديداً ميداناً لها، ومن أهمّها: بحثٌ لجيرار جهامي بعنوان: "حروف" الفارابي: لغةٌ فلسفية، أم فلسفةٌ لغة؟" وهو منشورٌ في المجلد الخامس من حوليات فرع الآداب العربية (معهد الآداب الشرقية) في لبنان عام (١٩٩٠م)، وقد أراد الباحث من خلاله أن يُثبت أهمية كتاب "الحروف"؛ عن طريق محاولة وضعه ضمن أطره

التاريخية التراثية والفكرية اللغوية، بالعودة إلى نشأة المشكلة اللغوية في بدايات ترسيخ خط الفلسفة الناطقة بالعربية، وقد تناول الباحث بعض مصطلحات الفارابي، وركز على أبعادها الفلسفية مشيراً بذلك إلى انتقال المفردة من المصطلح إلى الاصطلاح الفلسفي، ثم الانتقال إلى المنحى التفسيري للغة من خلال الإشارة إلى تكون اللغة تاريخياً وجغرافياً، ثم إلى المنحى التحليلي بالإشارة إلى اكتمال اللغة بين الصنائع العامة والقياسية، وأخيراً فإنه يتناول المنحى التعليلي بالإشارة إلى طبيعة الأسماء الفلسفية من حيث اختراعها واستعمالها عند الفارابي. ولكن بعد قراءتنا لما جاء في ثنايا البحث فقد وجدنا أن الباحث قد مسّ موضوعات كتاب "الحروف" مساً سطحياً لا يُحقّق أهداف البحث.

وفي عام (١٩٩١م) صدر كتاب لشكري عبد بعنوان "Aristotelian Logic and the Arabic Language in Alfārābī" وقد فصل فيه المؤلف القول في موضوعات كتاب "الحروف" وعالجها بدقة آخذاً بعين الاعتبار المؤثرات الأرسطية على الفارابي، والكتاب صادرٌ عن جامعة نيويورك، ولكن نظراً لعدم تمكّنا من الحصول عليه فلم نطلع إلا على القسم الأول منه، والمنشور على الشبكة الإلكترونية.

وبالانتقال لعام (١٩٩٧م) فقد عثرنا على ثلاث دراسات تختصّ بكتاب "الحروف" للفارابي، وقد كان من أهمها ما جاءت به زينب عفيفي في كتابها "فلسفة اللغة عند الفارابي"، والذي حاولت من خلاله ربط فلسفة اللغة عند الفارابي بمسار الفكر الإسلامي، كما وضّحت أن تحليل الفارابي المنطقي للغة قد لفت الانتباه إلى العلاقة التي لا تفصل بين أبعاد ثلاثة: اللفظة (كوعاء نظري)، والمعنى الذي تثيره هذه اللفظة في الذهن، والجانب الدلالي لللفظة في العالم الخارجي.

ومن تلك الدراسات أيضاً دراسة قام بها كلٌّ من إدريس كثير، وعزّ الدين

الخطابي بعنوان "اللغة مثوى الوجود" والتي شرحا من خلالها علاقة اللغة بالوجود عند الفارابي، وركزا اهتمامهما بدايةً على طريقة حدوث الحروف، ثم تطرقا للحديث عن نظرية (الشبه) عند الفارابي، أو ما نعبر عنه بـ(المحاكاة)، وعن كيفية تعامل العرب مع فلسفة ولغة نقلتا إليهم من حضارة أخرى ولا سيما اليونانية، وقد نُشرت هذه الدراسة في العدد الثامن من مجلة علامات، عام (١٩٩٧م).

أما الثالثة فهي دراسة جاك لِنَفَاد بعنوان "طرافة الفارابي بين معاصريه في طرح إشكالية اللغة العربية"، والمنشورة في العدد ٤١ من حوليات الجامعة التونسية، عام (١٩٩٧م)، وقد بحث فيها قضية أصل اللغة، ساعياً إلى إثبات أسلوب الفارابي في معالجة قضايا اللغة في نطاق إشكالية فلسفية للتفكير في المعرفة بعيداً عن الأبعاد الدينية التي شغل بها كثير من العلماء.

وفي عام (٢٠٠٦م) نُشرت دراسة لعاطف العراقي بعنوان "مؤثرات مشرقية في الفلسفة المغربية (الفارابي، ابن سينا، ابن رشد)"، يطرح من خلالها قضية التأثير والتأثير بين فلاسفة المشرق والمغرب العربي؛ ليؤكد من خلالها عدم وجود فيلسوف أو مفكر يبدأ من فراغ، بل إنه يعتمد على أفكار السابقين، سواءً أكان منقلاً عنهم، أم ناقداً لهم، وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب العربي، العدد ٦٥.

وفي العام ذاته نُشر بحثٌ لعلي جانسيوز بعنوان "نظرية الفارابي في أصل اللغة وتطورها"، تناول الباحث فيه مسألة أصل اللغة ونشأتها بتفصيل دقيق، وبشيء من التسلسل الذي يعرض فيه مذاهب العلماء، وأهم الآراء التي قيلت في المسألة، والبحث منشورٌ في العدد الثالث من المجلد الثامن والعشرين، من مجلة جامعة البعث.

وفي عام (٢٠١٣م) نشرَ حسن حسين صديق بحثاً بعنوان "فلسفة اللغة عند

الفارابي "كتاب الحروف أنموذجاً" دراسة تحليلية، ناقش من خلاله لغة الفارابي من حيث النشأة والمفهوم والمصطلح، إضافة إلى بعض القضايا التي طُرحت في كتاب الحروف مثل: علاقة اللغة بالفكر والمنطق، وقضية تكوين الألفاظ بين الناس (اللفظ والمعنى)، وضرورة اللغة في توضيح المصطلحات الفلسفية، ومع أهمية العنوانات المطروحة في هذا البحث، إلا أن الباحث يتناولها تناولاً عرضياً سريعاً لا يحقّق الفائدة.

وفي العام الذي يليه نشر سامح عبد السلام محمّد مسألة عناية الفارابي بالألفاظ وتوضيح ارتباط اللفظ بالدلالة، وأنّ الألفاظ والدلالات هما وجهان لعملة واحدة بالاعتماد على مجموعة من النماذج المستقاة من كتاب "الحروف"، وقد جاء ذلك في مقالة له بعنوان "نشأة الدلالة وتطورها"، نُشرت عام (٢٠١٤م).

هذا ما أمكنا جمعه؛ للاطلاع على جهود السّابقين في مجال البحث في كتاب "الحروف" للفارابي.

ثانياً: الدّراسات التي تناولت لغة الفلاسفة بشكلٍ عام وهي كثيرة، وما يهّمنا منها هي تلك التي تناولت لغة الفارابي تحديداً، كالدّراسة التي أعدها إبراهيم مذكور بعنوان "الفارابي والمصطلح الفلسفي" والتي ركّز فيها على التكوين اللّغوي للفارابي الفيلسوف، والدّراسة منشورة في مجلة كنيّة الآداب في جامعة القاهرة، عام (١٩٥٧م).

إضافةً إلى دراسة عبد الكريم خليفة عام (١٩٨٨م) بعنوان "اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف"، وقد ناقش فيها القضية اللغوية من حيث مفهومها العام الذي يتجاوز لساناً ما بعينه إلى ما هو مشترك في ألسنة جميع الأمم عند الفارابي التي احتلّت المكانة الأولى في تقسيم العلوم عنده، معتمداً فيها على كتاب "إحصاء

العلوم" للفارابي، وهذه الدراسة صادرة عن مجمع اللغة العربية الأردني. وفي عام (٢٠٠٣م) نُشرت دراسةً لجمال حمود بعنوان "الفارابي بين المنطق الأرسطي والنحو العربي"، أراد من خلالها إبراز النظرة الفارابية لعلاقة النحو بالمنطق، وذلك عن طريق إثارته جملةً من المسائل، ومنها: النحو العربي بين اللحن وقلق العبارة، ومنهجية الفارابي في إزالة هذا القلق، والحديث عن التقريب بين المنطق والنحو، إضافةً إلى تطرقه لمسألة اللغة الفلسفية واللغة العامية عند الفارابي، والبحث منشورٌ في مجلة الجمعية الفلسفية في مصر.

وقد نشرت مجلة آفاق الثقافة والتراث في المغرب عام (٢٠٠٦م) بحثاً بعنوان "الفارابي وتصحيح العلاقة بين النحو والمنطق" للحسن الهاللي، وقد اعتمد فيه الباحث على مجموعةٍ من مؤلفات الفارابي، ويقف بشكلٍ خاصٍ على كتاب "الحروف"؛ باعتباره من أهم مصنفات الفارابي، وأشدّها عنايةً واهتماماً بقضايا اللغة؛ فقد أجمل فيه الفارابي الأسئلة اللغوية المطروحة في عصره، بالإضافة إلى اجتهاداته في تطويع اللغة العربية للتعبير عن الفكر النظري المجرد، وكيفية وضع المصطلحات المنطقية والفلسفية، وتنازعات النحاة والفلاسفة فيه.

وقد اتخذ هذا البحث من الدراسات السابقة ركائز ودعائم يتكئ على المفيد فيها، ويتخطاه؛ ليكشف عن الإضافات النوعية التي جاء بها الفارابي، عن طريق دراسة دور الفلسفة في توجيه لغته في كتاب "الحروف"، الأمر الذي اتضح بعد النظر في لغة الفارابي من زوايا مختلفة، ومحاولة التعامل معها بدقة، والوقوف على مظاهر التجديد التي غفل الباحثون عنها، والتي جاءت أثراً خلفته ثقافة الفارابي الفلسفية من جهة، وإطلاعه على اللغات الأخرى من جهة ثانية؛ تجنباً للتكرار، وللايتيان بكل ما هو جديد ومفيد للأجيال القادمة بإذن الله.

الاشتقاق بين اللغة وفلسفة الفارابي

الاشتقاق في اللغة: "هو أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى، وتغيير في اللفظ يضيف زيادةً على المعنى الأصلي، وهذه الزيادة هي سبب الاشتقاق"^(١)، وقد عرفه الرّماني (ت. ٣٨٤هـ-٩٩٤م) بأنه "فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل"^(٢).

عُرف الاشتقاق عند العرب منذ القدم وقد أُفرد بالتأليف عند جماعة من المتقدمين، منهم: قطرب (ت. ٢٠٦هـ-٨٢١م)، وأبو الحسن الأخفش (ت. ٢١٥هـ-٨٣٠م)، والأصمعي (ت. ٢١٦هـ-٨٣١م)، والمفضل بن سلمة (ت. ٢٥٠هـ-٨٦٤م)، والمبرد (ت. ٢٨٥هـ-٨٩٨م)، والزرّاج (ت. ٣١١هـ-٩٢٣م)، وابن السراج (ت. ٣١٦هـ-٩٢٨م)، وابن دُرَيْد (ت. ٣٢١هـ-٩٣٣م)، والنّحاس (ت. ٣٣٨هـ-٩٤٩م)، وابن خالويه (ت. ٣٧٠هـ-٩٨٠م)، والرّماني (ت. ٣٨٤هـ-٩٩٤م)^(٣).

ومع إفراد موضوع الاشتقاق في مؤلفات خاصة فإن أصحاب تلك المؤلفات لم يُعيروا مسألة أثر الاشتقاق على التطور الدلالي للمصطلح أهمية، وإن تنبّهوا إلى ذلك من خلال التفاتهم إلى العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى في بعض الأحيان،

(١) سعيد الأفغاني (ت. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧ م، ص ١٣٠.

(٢) علي بن عيسى الرّماني (ت. ٣٨٤هـ-٩٩٤م)، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ص ٦٩.

(٣) انظر: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت. ٩١١هـ-١٥٠٥م)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٠٠م، ج ١، ص ٣٥١.

والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها ما ذكره الزبيدي (ت. ٣٧٩هـ-٩٨٩م) في طبقاته: "سئل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف فمرَّ أعرابي مُحْرِمٌ فأراد السائل سؤال الأعرابي فقال له أبو عمرو: دعني فإني أطفُ بسؤاله وأعرف فسأله، فقال الأعرابي: اشتقاق الاسم من فعل المسمى. فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابي، فسألوا أبا عمرو عن ذلك، فقال: ذهب إلى الخيلاء التي في الخيل والعُجب؛ ألا تراها تمشي العرِضنة خيلاءً وتكبرًا!"^(١).

لقد برعت اللغة العربية في استخدام النسق الاشتقاقي أكثر من غيرها من اللغات؛ الأمر الذي أشار إليه الفارابي من ناحية تفوق العربية في توحيدها بين ألفاظ المقولات المشتقة بقوله: " وقد يلحق في اليونانية شيء طريف، وهو أنه قد يكون اسم ما دالاً على مقولة ونوع ما مجرد عن موضوعه، ولا يسمى الموضوع به من حيث يوجد له ذلك النوع باسم مشتق من اسم ذلك النوع، بل مشتق من اسم نوع آخر، مثل "الفضيلة" في اليوناني، فإنَّ المكيف بها لا يقال فيه "فاضل" كما يقال في العربية، بل يقال "مجتهد" أو "حريص"^(٢).

فالشخص الذي يتحلَّى بصفة (الفضيلة) يُطلق عليه (فاضل)، وكلا اللفظين مشتقان من الجذر ذاته وهو (فَضَلَ)، الأمر الذي يؤكد وجود رابطٍ معنويٍّ يجمع المشتقات من جذرٍ واحدٍ، أمّا في اليونانية فإنهم يعبرون عمّن يتّصف

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت. ٣٧٩هـ-٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٦.

(٢) الفارابي (ت. ٣٣٩هـ-٩٥٠م)، الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م، ص٨٢.؛ وانظر: محمد عبد الوهاب شحاته، المصدر الصناعي في العربية (دراسة صرفية ودلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٤٣.

بالفضيلة بلفظٍ لا يشترك مع الصِّفة في الجذر أو المادّة اللغويّة، وبالتالي فإنّ التعبير عن شخصٍ يتحلّى بصفةٍ ما باستعارة مشتقٍّ من مادّة لغويّة أخرى لا يعني تطابق المعنيين فقد يوجد تفاضلٌ بين اللفظين في التعبير عن المعنى الواحد. وقد وردت أنواع الاشتقاق في كتب اللغة على النحو الآتي^(١):

١- الاشتقاق الصّغير:

وهذا النوع هو المعنيّ من إطلاق لفظ الاشتقاق بشكلٍ عامّ عند علماء اللغة، فهو كما ذكرنا سابقاً: أخذ لفظٍ من آخر مع تغييرٍ في بنية اللفظ الجديدة، ووجود تناسُبٍ بينهما في المعنى، ويعدّ هذا النوع هو الأبرز، والأكثر حضوراً في كتاب "الحروف"؛ حيث قام الفارابي ببيان المعاني والدلالات التي تحملها الألفاظ عن طريق عرض البنى المختلفة التي تُستعمل ضمنها.

ومن أمثله عند الفارابي قوله: "فأما إذا نطقوا عن أنواع ما يقال فيه على العموم إنّه موجود جعلوا العبارة عنه حين ما هو بعد بالقوّة باللفظة التي يعبرون بها عنه وهو بالفعل، وذلك مثل "الضارب" و"القاتل" و"المضروب" و"المبني" و"المقتول". فإنّهم يقولون "فلان مضروب -أو مقتول- لا محالة"، وذلك من قبل أن يُضرب، إذا كان مستعداً لأن يُضرب في المستقبل"^(٢).

وهذا يعني أنّ الفارابي استخدم صيغتي (اسم الفاعل، واسم المفعول) على نحو مغايرٍ لما جاء به النّحاة؛ فقد استخدمهما الفارابي للدلالة على معنيّ فلسفيّ يشير إلى ما يُقال فيه على العموم إنّه موجودٌ بالقوّة، أو بالفعل، وبذلك فقد دلّ الفارابي من خلال استخدامه للصيغتين على وقوع فعلٍ أو حدثٍ لم يقع بعد، ولكنّ

(١) انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، ص ١٣٠-١٣٧.؛ وانظر: صبحي الصّالح (ت. ١٤٠٧هـ-

١٩٨٦م)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط ١٢، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٧٣-٢٤٢.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ١٢٠.

المتكلم متأكّد من حدوثه مستقبلاً.

ويؤكّد هذا المعنى بأمثلةٍ أخرى من العربيّة، فيقول: "وكذلك يقولون "ما ببلاد الهند من الأشجار مرئية" يعنون به -يقصد الفلاسفة- معرضة لأن تُرى، وكذلك يقولون "إنّ الإنسان ميّت" أو "زيد ميّت" يعنون به معرض للموت، وذلك من قبل أن يموت، فيجعلون العبارة في جزئيات ما هو بالقوّة حيناً وبالفعل حيناً بألفاظ واحدة بأعيانها، ويجعلون اللفظ الدالّ على ما هو بعد بالقوّة هو بعينه اللفظ الدالّ على ما هو منه حاصل بالفعل"^(١).

فما يهمّ الفارابي عند استخدام المشتقات المختلفة هو التعبير الدقيق عن المعاني الفلسفيّة، واستخدام ألفاظ مستحدثة تخصّ هذه المعاني، أو نقل أسماء قريبة الشبه في دلالاتها إلى هذه المعاني، وفي الحالين إعطاء لفظ محدد لمعنى فلسفي محدد^(٢).

ومن الأمثلة أيضًا على استخدام الفارابي للاشتقاق الصّغير (العالم)، قوله: "يجب أن تُجعل الدالّة عليها وهي مفردة مثالات أول، وبقاها مشتقة منها، مثل "الضرب" فإنّه مثال أول، و"الضارب" و"يضرِب" و"صَرَب" و"سيضرب" و"مضروب" وأشباه ذلك مشتقة، وكذلك في غيرها. والمقولات التسع الباقية يُدلّ على كلّ واحد منها باسمين، مشتقّ ومثال أول، وأسماءه المشتقة كثيرة، مثل "عالم" و"معلوم" و"يعلم" و"علِمَ" وغير ذلك ممّا له تصاريف"^(٣).

(١) الفارابي، الحروف، ص ١٢٠.

(٢) انظر: جبرار جهامي، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربيّة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤م، الفصل الأول.

(٣) الفارابي، الحروف، ص ٧٤.

وهنا نلاحظ إشارة إلى مسألة أخرى عند الفارابي، وهي مسألة الأصل والفرع عنده، فالفارابي يعدّ (المصدر) هو الأصل الذي يُشتقّ منه، وهو في ذلك يتفق مع البصريين، بعكس ما جاء به الكوفيون من اعتبار (الفعل) هو الأصل الذي يُشتقّ منه^(١).

ويصحّ استخدام هذا النوع من الاشتقاق في ما ثبت أنّه من كلام العرب، وفي ما عرّب فصّح التصرّف ببنيته وفق قواعد العربيّة، فقد نقل السيوطي (ت. ٩١١هـ-١٥٠٥م) ما جاء في كتاب (المقصود والممدود) للأندلسي -ابن القوطيّة- (ت. ٣٦٧هـ-٩٧٧م)، فقال: "الهُيُولَى في كلام المتكلمين: أصل الشيء، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق. ووزنه فعولى. وفيه: قَطُونَا الذي يُضَاف إليه بزر، فيقال: بَزُر قَطُونَا أعجمي معرب"^(٢).

أمّا التجديد الذي تميّز به الفارابي في موضوع الاشتقاق هو تركيزه على صيغة المصدر الصّناعي، التي لم تشغل بال النّحاة والصّرفيين القدماء في بحثهم للمصدر، وقد تُوسّع في استخدامه إبّان النهضة العلميّة ترجمةً وتأليفاً في العصر العبّاسي، وقد استخدم الكندي المصدر الصّناعي قبل الفارابي في رسائله^(٣).

وقد استخدم الفارابي الإلصاق في الإتيان بصيغة المصدر الصّناعي على نحوٍ لم يؤسّس له في علم النّحو من قبل، مع ما نجده من استخدام صيغته في

(١) انظر: عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري (ت. ٥٧٧هـ-١١٨١م)، الإناصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١، المسألة الثامنة والعشرون، ص ١٩٠.

(٢) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٢٧٧.

(٣) انظر: محمد عبد الوهاب شحاته، المصدر الصّناعي في العربيّة، ص ٦-٧.

بعض المؤلفات النحوية، "فلم يكن لمصطلح "المصدر الصناعي" وجوداً في كتب التراث النحوي والصرفي واللغوي، ولعلّ السبب في ذلك قلة وروده لديهم، الأمر الذي أدّى إلى عدم عنايتهم به، وعدم اهتمامهم بدرسه وتحليله، وقد استخدم اللغويون قديماً مصطلحات أخرى للتعبير عن المفهوم ذاته، فالخليل (ت. ١٧٥هـ- ٧٩١م) أطلق مصطلح "المصدر" على صيغة المصدر الصناعي وغيرها، في قوله: "اللُّصُوصِيَّةُ والتلُّصُّصُ واللُّصُوصَةُ مصدر اللِّصِّ"^(١)، ولم يصطلح سيبويه عليه بمصطلح ما وإن وردت لديه أمثلة المصدر الصناعي، مثل: "الجبريّة والتقدميّة"، واستخدم كلّ من الفراء، وابن قتيبة، والأزهري، مصطلح "المصدر" للتعبير عنه، واستخدم ابن سيده (ت. ٤٥٨هـ- ١٠٦٦م) له مصطلح "النظائر"^(٢)، واستخدم أبو البقاء (ت. ٦١٦هـ- ١٢١٩م) في كتابه (الكليات) مصطلح "الاسم"، وعبر عنه وليم رايت "باسم الكيفيّة"، وأطلق برجشتراسر عليه "اسم المعنى"^(٣).

ذكر الفراء (ت. ٢٠٧هـ- ٨٢٢م) في كتابه (معاني القرآن) ما يدلّ على

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. ١٧٥هـ- ٧٩١م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ١٩٩٠م، ج ٧، ص ٨٥.

(٢) يقول ابن سيده: "والمصدر للفعل كالمادة المشتركة ولذلك سمّته الأوائل مثلاً وسَمَّوْا مَا اشْتَقُّ مِنْهَا تصاريْفَ ونظائر فأما النظائر عندهم فما جرى على وجه النسب وهذا غير مستعمل في لغة العرب إنّما يقولونه بوسيط كقولهم فَعَلَ كَذَا على جهة العَدْلِ وعلى جهة الجَوْرِ وعلى جهة السُّهُوِ وعلى جهة الخَيْرِ وعلى جهة الشَّرِّ وَلَا يَقُولُونَ على العَدْلِيَّةِ وَلَا على الجَوْرِيَّةِ وَلَا على الخَيْرِيَّةِ وَلَا على الشَّرِيَّةِ". ابن سيده (ت. ٤٥٨هـ- ١٠٦٦م)، المُخَصَّص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، المجلد ٤، السفر ١٤، ص ١٢٧.

(٣) برجشتراسر (ت. ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م)، التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١١٤، وانظر: محمد عبد الوهّاب شحاته، المصدر الصناعي في العربيّة، ص ٣١-٣٢.

المصدر الصناعي وصياغته، يقول: "فما جاءك من مصدرٍ لاسم موضوع، فذلك فيه الفعولة والفعولية، وأن تجعله منسوبًا على صورة الاسم، من ذلك أن تقول عبد بين العبودية والعبودة والعبودية"^(١)، كما أورد ابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ-٨٨٩م) أبنية للمصدر الصناعي بقوله: "ومن المصادر التي لا أفعال لها: رجل بين الرجولة والرجولية، وفارس على الدابة بين الفروسة، والفروسيّة"^(٢)، وإن لم يحلّها تحليل الفراء.

وتلك الأمثلة عند الفراء وابن قتيبة توحى باطلاع الفارابي عليها، وإن تميّز الفارابي بتفريقه بين المصدر الصناعي والاسم، فهو يستخدم مصطلح (المصدر) للتعبير عن المصدر الصناعي تارةً، وعن المصدر الصريح تارةً أخرى. يقول الفارابي في كيفية صياغته: "وقد توجد سائر المقولات منها ما ينطوي فيه المشار إليه الذي لا في موضوع وليس بمشتقّ من مصدر. فإذا أردنا أن نجعل له شكلاً يقوم مقام المصدر، كان حينئذ المشكّل بذلك الشكل أخرى أن يكون مأخوذاً من اللفظ الذي ليس بمشتقّ من المصدر. وهذا بعينه نفعه في أسماء الأشياء التي تعرّف في المشار إليه -من التي لا في الموضوع- ما هو، مثل "الإنسان"، فإنّا نقول "إنه إنسان ظاهر الإنسانية" و"رجل بين الرجولية"، فيكون ذلك شبيهاً بقولنا "هو أبيض بين البياض" و"هو عالم تامّ العلم"، فتكون "الإنسانية" مصدرًا و"الرجولية" مصدرًا أو قائمًا مقام المصدر"^(٣).

ومسألة الاستشهاد بالأمثلة ذاتها يساعد على إيجاد أرضية لارتباط

-
- (١) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت. ٢٠٧هـ-٨٢٢م)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف النجاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٠م، ج ٣، ص ١٣٧.
- (٢) ابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ-٨٨٩م)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣٤٢.
- (٣) الفارابي، الحروف، ص ٧٧-٧٨.

مجموعةٍ مختلفةٍ من النّحويين، أو إثبات مسألة تأثير السابق باللاحق، وهنا نلاحظ ضرباً من ضروب التطوّر الدّلالي التّاريخي في الأمثلة المكرّرة من سبويه وحتّى الفارابي^(١)؛ فقد نقل الفارابي تلك الأمثلة من حيّز الاستعمال اللغوي إلى حيّز الاستعمال الفلسفي في التّعبير عن الأفكار الفلسفيّة؛ ولعلّ الفارابي أراد من ذلك الاستعمال المتواتر للأمثلة تقريب الأفكار الفلسفيّة من الدّهنيّة العربيّة باستعمال أمثلةٍ من بيئتهم.

كما تحدّث الفارابي عن المصدر الصّناعي ضمن حديثه عن المعاني المنتزعة، وبيّن اختلاف ما أطلق عليه مصدرًا عن المصدر العام أو المطلق، فقال: "وينبغي أن ننظر في "الإنسانيّة" و"الرجوليّة" و"البنائيّة" وأشباه ذلك ممّا يجري مجرى المصادر، هل تدلّ على أشياء مفردة انتزعت عن موضوعات فأفردت عنها. فإن كانت كذلك، فما موضوع "الإنسانيّة". فإن كان ذلك هو "الإنسان" فإنّ "الإنسان" إنّما يدلّ على معنى انطوى فيه بالقوّة موضوع. فمعنى "الإنسان" مرّكب من ذلك الموضوع ومن معنى ما من الموضوع لا يدلّ على ذاته، ويكون مجموعهما هو جملة معنى "الإنسان" - "حال البياض" من "الأبيض" -، وتلك تكون حال كلّ ما يعرّف من المشار إليه -الذي لا في الموضوع- ما هو. فيكون كلّ واحد منها مرّكباً من شيئين، أحدهما مثل "البياض" الآخر مثل الذي فيه "البياض"، ومجموعهما "الأبيض"، وهو مثل "الإنسان"^(٢).

ويعد المناطق من طبيعة المهتمين بالمصدر الصناعي، الذين توسّعوا في

(١) انظر: كيس فيرستينغ، عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ترجمة: محمود علي كناكري، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد، ٢٠٠٣م، ص ٩٣-٩٥.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧٨.

استخدامه إبان النهضة العلميّة ترجمةً وتأليفاً في العصر العبّاسي، يقول إبراهيم السامرائي: "إنّ أهل المنطق تصرّفوا بالعربيّة من حيث الاشتقاق...، وأنهم أول من استخدم المصدر الصّناعي،...، وهياًوا من ذلك مادة اصطلاحية لكثير من مصطلحات العلم"^(١).

وقد أشار الفارابي إلى وجود المصدر الصّناعي في اللغات الأخرى، يقول في ذلك: "وعلى أنّ في سائر الألسنة سوى العربيّة مصادر ما تتصرّف من الألفاظ وتُجعل منها كَلِم على ضربين، ضرب مثل "العِلْم" في العربيّة وضرب مثل "الإنسانيّة"، وبالجملة مثل مصادر ما لا يتصرّف من الأشياء. فإنّ أهل "الإنسانيّة"، وكذلك سائر الأسماء -مما تتصرّف ومما لا تتصرّف يجعلون لها مصدرا على هذه الجهة- أعني أنّهم يقولون من المثلث "مثلثيّة" ومن المدوّر "مدوّريّة" ومن الأبيض "أبيضيّة" ومن الأسود "أسوديّة". على أنّهم يقولون أيضا "التثليث" و "التدوير" و"البياض" و"السواد". ف"الأبيضيّة" و"الأسوديّة" و"الظنيّة" و"العالميّة" و"المثلثيّة" و"المدوّريّة" هي أشبه ب"الإنسانيّة" و"الرجوليّة" من شبهها ب"العِلْم" و"السواد" و"البياض". فإنّ "العِلْم" و"السواد" و"البياض" إنّما تدلّ على معاني هذه مجرّدة مفردة عن كلّ موضوع وكلّ ما يُقرن به في موضوعه. وأمّا "الأبيضيّة" و"الأسوديّة" فكأنّها تدلّ على هذه المعاني من حيث هي في موضوعاتها ومن حيث هي غير مفارقة موضوعها"^(٢).

فلم يكتفِ الفارابي بالإشارة إلى صيغة المصدر الصّناعي في العربيّة، وإنّما أشار إليها في لغاتٍ أخرى، ومن ذلك ما نجده عنده في حديثه عن صياغة

(١) إبراهيم السامرائي (ت. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، "الفارابي وعلم اللغة"، مجلّة البيان، الكويت، ١٩٧٥م، العدد ١١٧، ص ٢٦.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٨٠-٨١.

المصدر الصّناعي عند الفُرس على غرار ما هو في العربيّة، يقول في ذلك: "الإنسان" الذي هو (مثال أوّل) في العربيّة ولا مصدر له ولا تصريف، ولكن إذا أرادوا أن يعملوا منه مصدراً قالوا "الإنسانيّة" مشتقاً من "الإنسان"، وكذلك تعمل سائر الألسنة بتلك اللفظة؛ مثل ما في الفارسيّة، فإنّهم إذا أرادوا أن يعملوا "هست" مصدراً قالوا "هستي"، فإنّ هذا الشكل يدلّ على مصادر ما ليس له تصاريف من الألفاظ عندهم، كما يقولون "مردم" وهو الإنسان و"مردمي" وهو الإنسانيّة^(١).

فكما أنّ العربيّة تستخدم النّسق الإلصاقي في صياغة المصدر الصّناعي بإضافة ياءٍ مشدّدة وتاءٍ مربوطة، فإنّ الفارسيّة تستخدم النّسق ذاته لصياغة المصدر الصّناعي فيلصقون ياءً في نهاية الاسم للتوصّل إلى تلك الصّيغة.

أما مصطلح "المصدر الصّناعي" فلم يوجد -بدايةً- على حدّ ما أسعف به البحث إلا عند الحملوي (ت. ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)، يقول في ذلك: "يصاغ من اللفظ مصدر، يقال له "المصدر الصّناعي"، وهو أن يُزاد على اللفظة ياءٍ مشدّدة، وتاء التأنيث، كالحريّة، والوطنيّة، والإنسانيّة، والهمجيّة، والمدنيّة"^(٢) وقوله يوحي بوجود ذكرٍ للمصطلح عند السّابقين له^(٣).

٢- الاشتقاق الكبير (التقليب): وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الحروف الأصليّة دون ترتيبها، مثل: حمد ومدح، جذب وجذب. وقد

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١١.

(٢) أحمد الحملوي (ت. ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)، شذا العرف في فن الصّرف، المكتبة الثقافيّة، ط ١٢، بيروت، ١٩٥٧م، ص ٧٣.

(٣) انظر: محمد عبد الوهّاب شحاته، المصدر الصّناعي في العربيّة، ص ٣١-٣٢. وقد أورد المؤلف أمثلةً من الشّعور الجاهلي ومن القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف تؤكّد ورود صيغة المصدر الصّناعي فيها، الأمر الذي يوحي بقدّم الصّيغة وبعدها الزّمني. انظر: ص ٣٨.

ضمّنه ابن جني في باب (الاشتقاق الأكبر)، فقال: "هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا؛ غير أن أبا علي -رحمه الله- كان يستعين به ويُخَلد إليه، مع إِعواز الاشتقاق الأصغر. لكنه مع هذا لم يسمّه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به. وإِنما هذا التلقب لنا نحن، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن، وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير"^(١).

ولم نعثر في كتاب "الحروف" على أمثلةٍ من هذا النوع من الاشتقاق.

٣- الاشتقاق الأكبر (الإبدال): وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وتناسب في مخرج الأحرف المغيرة، مثل: نهق ونعق، وعنوان وعلوان.

ولم نلاحظ وجود مثل هذا النوع من الاشتقاق أيضًا في كتاب "الحروف" للفارابي.

٤- الاشتقاق الكُبار (النَّحت):

وهو جنسٌ من الاختصار؛ فُتختصرَ من كلمتين فأكثر كلمةً واحدةً، مع الإبقاء على ترتيب الحروف فيها^(٢)، وقد عُرف النَّحت عن العرب فذكره جَلّ علماء

(١) أبو الفتح ابن جني (ت. ٣٩٢هـ-١٠٠٢م)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ١٩٥٢م، ج ٢، ص ١٣٣.

(٢) انظر: ابن فارس (ت. ٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومساائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٠٩-٢١٠. ؛ وانظر: مصطفى بن محمد سليم الغلابي، جامع الدروس العربيّة، المكتبة العصرية، ط ٣٠، صيدا - بيروت، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٢٢١.

وقد ظهرت بعض الإرهاصات لموضوع النَّحت عند علماء اللغة السابقين للفارابي كالخليل، وتلميذه سيبويه. انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٦٠-٦١. ؛ وانظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٥، القاهرة، ٢٠٠٩م، ج ٣، ص ٣٧٦.

اللغة الذين ناقشوا موضوع الاشتقاق في مؤلفاتهم.

يقول الفارابي: "وأما "الأبيضية" و"الأسودية" فكأنها تدلّ على هذه المعاني من حيث هي في موضوعاتها ومن حيث هي غير مفارقة موضوعها، فلذلك قد تكون بهذا الشكل بعينه في تلك الألسنة الألفاظ المركّبة، مثل "العَبَسَة" و"العَبْثَمَة" و"العَبْدَرِيَّة". وكذلك تدلّ هذه الأشكال على هذه المعاني من حيث هي متمكّنة في موضوعها"^(١).

ويُوحى استخدام الفارابي للألفاظ المشتقة بطريقة النّحت في النصّ السّابق بأنّه يقصدُ ذلك النوع من الاشتقاق، ويُلاحظ ما لمصطلح (الألفاظ المركّبة) من دلالاتٍ عند علماء اللغة بشكلٍ عامّ وعند الفارابي في هذا السياق بشكلٍ خاصّ، وهو يدلّ بها هنا على الألفاظ التي يُضمّ بعضها إلى بعضٍ لتعبّر عن المعاني المركّبة.

وينظر الفارابي إلى موضوع الاشتقاق باعتبار قسمةٍ أخرى تختلف عن تلك التي نجدها في كتب اللغة؛ وذلك على النحو الآتي:

أولاً: يُفَرِّق بين المشتقّ وما شكّلُه شكل مشتقّ، يقول: "وينبغي أن تعلم أنّ هذه اللفظة -يقصد الموجود، أو الكائن- إذا استعملت في العلوم النظرية التي بالعربية مكان "هست" بالفارسية فينبغي أن لا يخيّل معنى الاشتقاق، ولا أنّه كائن عن إنسان إلى آخر، بل تُستعمل على أنّها لفظة شكلها شكل مشتقّ من غير أن تدلّ على ما يدلّ عليه المشتقّ، بل أنّ معناه معنى مثال أول غير دالّ على موضوع أصلاً ولا على مفعول تعدّى إليه فعل فاعل، بل يُستعمل في العربية دالّاً على ما تدلّ عليه "هست" في الفارسية و"استين" في اليونانية. وتُستعمل على مثال ما

(١) الفارابي، الحروف، ص ٨٠.

نستعمل قولنا "شيء" (١).

وهذا يعني أنّ تشابه البنية بين الألفاظ لا يعني بالضرورة تشابه المعاني؛ فلفظة (الموجود) وإن كانت على وزن اسم المفعول ولكنّه لا ينطبق عليها ما ينطبق على اسم المفعول؛ فليس لها من المشتقات إلّا شكلها، وهذا يدعو إلى الانتباه إلى مسألة إدخال الفعل المساعد في التراكيب العربيّة أسوةً باللغات الأخرى. ثانياً: يفرّق بين الألفاظ التي شكلها شكل مشتقّ، فيسمّها باعتبار علاقة اللفظ بالمعنى، على النحو الآتي:

١ - ما شكله شكل مشتق ومعناه معنى مشتق.

وفي ذلك يقول الفارابي: "فمن ذلك ما شكله شكل مشتقّ ومعناه معنى مشتقّ، كقولنا "الرجل كرم" أي كريم. ومنه ما شكله شكل فَعْلٍ ومصدر، ومعناه معنى مَفْعُول، كقولنا "خَلَقُ الله" أي مخلوقه. ومنه ما شكله شكل ما يَفْعَلُ ومعناه معنى ما يَنْفَعِلُ. ومنه ما شكله شكل مَفْعُولٍ ومعناه معنى فَاعِلٍ، مثل "سميع عليم" أي عالم وسامع أو مستمع، ومما ينبغي أن تعلمه أنّ لفظاً على شكل ما وبنيّة ما يكون دالاً بنفسه على شيء ما بمعنى أو على معنى بحال ما، ثمّ يُجعل ذلك اللفظ بعينه دالاً على معنى آخر مجرد عن تلك الحال؛ فتكون بنيته بنية مشتقّ يدلّ في شيء ما على ما تدلّ عليه سائر المشتقات، ويُستعمل بتلك البنية بعينها في الدلالة على معنى آخر مجرد عن كلّ ما تدلّ عليه سائر المشتقات" (٢).

وهذا يعني أن يكون اللفظ الدالّ مشتقاً، والمعنى المدلول عليه به مشتقاً أيضاً.

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٣-١١٤.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧١-٧٢.

٢- ما شكله شكل مشتق ومعناه معنى مثال أول أو غير مشتق.

يقول الفارابي في ذلك: "وفي بعضها ما شكل لفظه شكل مشتق وليس معناه مشتقاً، مثل "الحي" الذي يُستعمل مكان "الحيوان" الذي هو جنس الإنسان؛ فإنّ اسم "الحي" وشكله مشتق وليس يعبر به معنى المشتق. ويكون شكل ما دالاً في الأكثر على الوجود الرابط في ما يعرف ما هو يحيل أحياناً فيدلّ على نحو آخر من التعريف"^(١).

وقول الفارابي السابق يؤكّد لنا وجود اضطرابٍ لديه تجاه مسألة اعتبار (المصدر) من المشتقات أو لا، ولعلّ سبب هذا الاضطراب يكمن في:
أ- الغموض المصطلحيّ الموجود لديه، الذي ينبع من استخدامه مصطلحات متعدّدة لمفهوم واحد.

ب- مسألة الأصل والفرع عنده؛ فهو يعدّ (المصدر) الأصل الذي يُشتق منه، وليس هو الصيغة التي نشقّها.

٣- ما شكله شكل مثال أول ومعناه معنى مشتق.

يقول الفارابي: "وقد تكون أحياناً ألفاظ أشكالها مصادر ومعانيها معاني المشتق، مثل "رجل كرم"، وقد يلحق في اليونانية شيء طريف، وهو أنّه قد يكون اسم ما دالاً على مقولة ونوع ما مجرد عن موضوعه، ولا يسمّى الموضوع به من حيث يوجد له ذلك النوع باسم مشتق من اسم ذلك النوع، بل مشتق من اسم نوع آخر، مثل "الفضيلة" في اليوناني، فإنّ المكيف بها لا يقال فيه "فاضل" كما يقال في العربيّة، بل يقال "مجتهد" أو "حريص"^(٢).

ولعلّ الفارابي قد جانبه الصواب في استخدام مثال: "رجل كرم" في هذا

(١) الفارابي، الحروف، ص ٧٤، ٨٢.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٨١-٨٢.

الموضع للأسباب الآتية:

أ- أنه استعان بالمثال ذاته في الحديث عن (ما شكله شكل مشتق ومعناه معنى مشتق)، فتأتي كَرَم بمعنى كريم، والمثال صحيح في هذا المقام.
ب- أن صيغة (كَرَم) على وزن (فَعَل) ليست مصدرًا حتى يُستدل بها في هذا الموضع.

ج- إذا كان المصدر أو (المثال الأول) على حدّ تعبير الفارابي من المشتقات، فلم لم يُدرج هذا النوع من أنواع الاشتقاق ضمن النوع الأول الذي تحدّث فيه عمّا (شكله شكل مشتق ومعناه معنى مشتق)؟ ولو عدنا للنوع الأول لوجدناه يذكر من الأمثلة عليه ما شكله شكل فعل ومصدر ومعناه معنى مشتق!

ومن هنا فإننا نلاحظ وعي الفارابي الكامل بقضية الاشتقاق، الأمر الذي يدلّ عليه قوله عن (الموجود) أنه لم يكن مثالًا أولًا وأنه وضع مشتقًا، يقول في ذلك: "ولأنّ لفظة الموجود وهي أول ما وُضعت في العربيّة مشتقة، وكلّ مشتق فإنّه يخيل ببنيته في ما يدلّ عليه موضوعا لم يصرّح به ومعنى المصدر الذي منه اشتقّ في ذلك الموضوع، فلذلك صارت لفظة الموجود تخيل في كلّ شيء معنى في موضوع لم يصرّح به - وذلك المعنى هو المدلول عليه بلفظة الوجود - حتى تخيل وجودا في موضوع لم يصرّح به، وفهم أنّ الوجود كالعرض في موضوع"^(١).

فهذا دليل على وعيه الكامل بأن العرب تشتق ما تدعو الحاجة إليه؛ حيث كان الاستعمال اللغوي سابقاً على التقعيد والتقنين للغة، وهذا ما قاله علماء اللغة. ولعلّ ما يزيد من عناية الفارابي بموضوع الاشتقاق في كتابه "الحروف" هو أنّ جميع اللغات التي ذكرها - عدا العربيّة - تمتاز بقابليتها للاشتقاق؛ فال يونانية

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٣.

مثلاً "من اللغات الهيلينية- الآرية، التي تنتمي إلى اللغات المتصرفة التي تمتاز بقبول أصولها التصريف إلحاقاً وإدراجاً، والاشتقاق فيها يقوم غالباً بإضافة أدوات معظمها ذات معنى في نفسها"^(١).

ولكنّ العربية هنا تمتاز عن سائر اللغات "بخصوصياتها اللسانية، في كونها غير قابلة على إحداث قطع معرفي بين اللفظ وأصله أو جذره، فعلاً أو مصدرًا، سيرورة دلالية أو بنية معرفية مضمرة، فهي أشبه بتكوين عضوي منها إلى آلية"^(٢).

وقد برعت اللغة العربية في استخدام النسق الاشتقاقي أكثر من غيرها من اللغات؛ الأمر الذي يُكسب المصطلح إبان نشوئه ميزة خاصة بسبب ما يمرّ به من مراحل بنيوية ودلالية مختلفة، يقول في ذلك التهانوي (ت. ١١٥٨هـ- ١٧٤٥م): "المصطلح ينطبق عليه القول المأثور: فيك الخصام وأنت الخصم والحكم، حيث يخضع المصطلح في نشوئه لبنيتي المبني والحقل الدلالي، ومن ثمّ ينقلهما نحو فهم جديد وتفعيل حادث، وقد استعملت التفعيل عوضاً عن التركيب، تبعاً لخصوصية العربية في الاشتقاق وليس في التركيب المقطعي"^(٣).

وبتدقيق النظر بموضوع الاشتقاق عند الفارابي فإننا نلاحظ الاضطراب الذي وقع فيه بفعل التعدّد المصطلحي للمفاهيم والذي نلاحظه من خلال تحليلنا لمصطلحات مثل (الكلمة، والمصدر، والألفاظ المركّبة)، وذلك على النحو الآتي:

-
- (١) انظر: جرجي زيدان (ت. ١٣٣٢هـ- ١٩١٤م)، الفلسفة اللغوية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٣-١٤.
- (٢) محمد بن علي التهانوي (ت. ١١٥٨هـ- ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م، المقدمة.
- (٣) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المقدمة.

(الكلمة، المصدر)

لمعرفة معنى مصطلح (الكلمة) عند الفارابي فإنّه يلزمنا النظر في أقسام الكلام عند اللغويين والفلاسفة؛ فقد قسّم علماء اللغة الكلام إلى (اسم، وفعل، وحرف)، وقد فرّق جابر بن حيّان (ت. ٢٠٠هـ-٨١٥م) في أقسام الكلام بين ما هو عند أهل اللغة وما هو عند أهل الكلام، بقوله: " فأما نظم اللغة فإنّ الحروف المنظومة تدلّ على اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، هذا لأهل اللغة، فأما عند أهل الكلام الجوهري المحتاج إليه فإنّ الحروف المنظومة تدلّ بالاصطلاح على ثلاثة أجناس، وهي: إمّا اسمٌ وإمّا كلمة وإمّا قول ويقصد به تراكيب الجمل"^(١).

ولكننا نجدُ الفارابي يقسّمه إلى (اسمٍ، وكلمةٍ، وأداةٍ)، بقوله: "القول قد يُعنى به على المعنى الأخصّ كلّ لفظٍ دالٍّ، كان اسماً، أو كلمةً، أو أداةً"^(٢)؛ وهذا يعني أنّ الفارابي قد استبدل مصطلح (اللفظ الدالّ) بمصطلح (الكلام)، كما استبدل (الكلمة) بـ(الفعل)، و(الأداة) بـ(الحرف).

ولعلّ التأثير اليوناني في مثل هذا التقسيم يظهرُ جلياً أكثر من أيّ موضعٍ آخر؛ حيث نجدُ في كتاب الفارابي "إحصاء العلوم" حديثاً عن الإطار اللغوي العام، الذي تنطوي بداخله خصوصيّة كلّ لسانٍ ومميزاته الفارقة، فيقول: "وما وقع في علم النّحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلّها، فإنّما أخذه أهل النّحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النّحو له، كقول النّحويين من العرب: إنّ أقسام الكلام في العربيّة اسمٌ وفعلٌ وحرف، وكقول نحويي اليونان: أجزاء القول في

(١) انظر: بول كراوس (ت. ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م)، مختار رسائل جابر بن حيّان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٥م، ص ٩-١٠.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٦٣.

اليونانية اسمٌ، وكلمٌ، وأداةٌ. وهذه القسمة ليست إنّما توجد في العربية فقط، أو في اليونانية فقط، بل في جميع الألسنة، وقد أخذها نحويو العرب على أنّها في العربية، ونحويو اليونان على أنّها في اليونانية^(١).

وإذا سلّمنا بتأثير العرب واليونان على حدّ سواء في منهجية الفارابي ومصطلحاته، فإننا نستغرب وجود مثل هذا التقسيم لديه؛ فالقارئ في كتاب "العبارة" لأرسطو يجد أنه يقسم الكلمة إلى (اسم، وفعل، وأداة)، أما سيبويه فإنّه يقسم الكلمة في كتابه إلى: (اسم، وفعل، وحرف)؛ وبذلك فإننا نستطيع تفسير استخدام الفارابي لمصطلح (الأداة)، الذي استعاض عنه علماء اللغة بمصطلح (الحرف)، ويقصد به (حروف المعاني)؛ فمن المرجح أن يكون الفارابي قد استقى المصطلح من اليونان، وبالتحديد من أرسطو خاصة إذا عرفنا أنّ كتاب "الحروف" في معظمه هو ترجمةٌ وشرحٌ للموضوعات الواردة في كتابي (المقولات، وما بعد الطبيعة) لأرسطو^(٢).

وقارئ كتاب الفارابي "إحصاء العلوم" يظنّ لأوّل وهلة أنّه دلّ على (الفعل) بمصطلح (الكلمة)، وذلك من خلال قوله: "والمفردة الدّالة على الأجناس والأنواع، منها أسماء، ومنها كلم، ومنها أدوات، ويلحق الأسماء والكلم التذكير والتأنيث والتوحيد والتثنية والجمع، ويلحق الكلم خاصّة الأزمان، وهي الماضي والحاضر

(١) الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٧٦-٧٧.

وقد تحدّث عبد الكريم خليفة عن أقسام الكلام بين العرب واليونانيين ضمن بحثٍ له تناول فيه نظرة الفارابي الفلسفية لأصول علم النحو. انظر: عبد الكريم خليفة، "اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٨م، ص١١-٢٦.

(٢) انظر: محسن مهدي، مقدّمة كتاب الحروف، ص٢٧، ٣٠.

والمستقبل" (١).

فما نحاولُ تفسيره هو استعمال الفارابي مصطلح (الكلمة)، بدلاً من (الفعل)، والمدقّق في كتاب "الحروف" يلحظ أنّ الفارابي لم يستخدم مصطلح (الفعل) مطلقاً، على الرّغم من استخدامه مشتقّات الجذر (فعل)؛ فيقول: (أن يفعل، وما يفعل، والفاعل، وأن يفعل، وما يفعل، والمفعول)، ومن ذلك قوله: "وينبغي أن تعلم أيضاً الأسماء المتّفقة أشكال ألفاظها، والمتواطئة أشكال ألفاظها، وترتاض في هذه أيضاً، فإنّها من المغلطات العظيمة (التّغليظ) (٢)؛ فمن ذلك ما شكله شكل مشتقّ ومعناه معنى مشتقّ، كقولنا: "الرجل كرم" أي كريم، ومنه ما شكله شكل فعل ومصدر، ومعناه معنى مفعول، كقولنا "خلّق الله" أي مخلوقه، ومنه ما شكله شكل ما يفعل ومعناه ما يفعل، ومنه ما شكله شكل مفعول ومعناه معنى فاعل، مثل "سميع عليم" أي عالم وسامع أو مستمع" (٣).

والأمر اللافت للنظر أنّه إذا كان الفارابي قد عرف الاشتقاق بكلّ تلك

(١) الفارابي، إحصاء العلوم، ص ٥٩.

(٢) وردَ حرفُ (الطاء) معجماً في بعض النسخ (التّغليظ)، وقد يكون إعجام الطاء في هذه الكلمة ناتجاً عن أحد اثنين: فقد يكون خطأ في الطباعة لا غير، أو أن يرجع هذا الخطأ ومثله الكثير في كتاب "الحروف" إلى الإهمال في النسخة الخطيّة منه، حتّى كان أمر التمييز بين عدد كبير من الحروف فيها أمراً صعباً. يقول في ذلك "محسن مهدي" في تقديمه للكتاب: "والنسخة يكثر فيها الإهمال، فيصعب التمييز بين عدد كبير من الحروف، وإعجام الحروف المهمة خطأ، والخطأ في التنقيط كوضع نقطتين بدل نقطة، ونقطة بدل نقطتين فوق الحرف أو تحته، ولا يخفى على القارئ ما ينتج من ذلك من الخلط بين الكلمات أو من ظهور كلمات لا معنى لها على الإطلاق، أو لا معنى لها في سياق الكلام."

انظر: الفارابي، الحروف، المقدّمة، ص ٥١.

(٣) الفارابي، الحروف، ص ٧١.

الدقة، واستخدام المشتقات مثل: (فَعْل، وفاعِل، ومفعول)، ألمَّ يَكُنْ من الأخرى به استخداماً اللفظ الأصلي الذي اشتقت منه تلك المشتقات وهو (فَعَلَ) وبالتالي صياغة مصطلح (الفعل)؟

يقودنا هذا التساؤل إلى قضيةٍ أخرى، وهي قضية الأصل والفرع عند الفارابي، فإذا اعتقدنا أن الفارابي يجعل (المصدر) هو الأصل، فلماذا لم يجعله مكوناً أساسياً من مكونات الكلام، ومما يقوي هذا الطرح قول الفارابي في أحد المواضع التي تحدت فيها عن أسماء المقولات: "يجب أن تكون التسمية التي تدل على تركيب بتغير شكل متأخرةً ومأخوذةً عن لفظ ما علم وحده بسيطاً بلا تركيب؛ فلذلك رأى القدماء أن هذه هي المشتقة وأن تلك هي المثالات الأولى، لأنهم إنما يرون أن الألفاظ إنما أحدثت بعد أن عُقلت الأشياء،...، فلذلك يجب أن تُجعل الدالة عليها وهي مفردة مثالاتٍ أول، وباقيها مشتقة منها، مثل "الضرب" فإنه مثال أول، و"الضارب"، و"يضرب"، و"ضرب"، و"سيضرب"، و"مضروب"، وأشبه ذلك مشتقة، وكذلك في غيرها"^(١).

يتضح من نص الفارابي السابق أنه يجزمُ بكون (المصدر)، أو (المثالات الأولى) على حدّ تعبيره هي الأصل الذي يُشتق منه، ولعلّ هذا من مظاهر التأثير العربي اليوناني المزوج في ثقافة الفارابي؛ فاعتبار المصدر أصل جميع أشكال الفعل هو رأي البصريين ومن أهمهم ابن السراج^(٢) الذي علم الفارابي النحو،

(١) الفارابي، الحروف، ص ٧٣-٧٤.

(٢) ذهب البصريون إلى أن (المصدر) هو الأصل الذي يُشتق منه، وذهب الكوفيون إلى أن (الفعل) هو الأصل في ذلك، وللغريقين أدلة على ما يذهبون إليه، وقد أفرد ابن الأنباري الحديث عن مسألة الخلاف على أصل المشتقات في المسألة الثامنة والعشرين من كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف".

بالإضافة إلى أنها نظرية نحوية يونانية نلمسها من خلال العبارة اليونانية "أشكال هي المصادر-وهي التي يشتق منها الأفعال"-(^١).

وبمزيد من التدقيق والتمحيص في كتاب الفارابي نجده يقول في الفصل الذي تحدّث فيه عن أشكال الألفاظ وتصريفها: "والألفاظ الدالة على الذي يعرف ما هو كلّ واحدٍ ممّا هو مشارٌّ إليه، وليست في موضوع هي ألفاظ لا تُصَرَّفُ أصلاً، أي لا تُجَعَلُ لها كَلِم، والدالة على سائر المقولات الأخر متى أخذت من حيث ينطوي فيها المشار إليه بالقوّة فلها أشكالٌ، ومتى أخذت دالةً عليها من حيث هي مفردة في النفس عن المشار إليه الذي في موضوع فلها أشكالٌ آخر. وكثير من التي يُدَلَّ عليها من حيث هي مفردة عن المشار إليه تُجَعَلُ لها كَلِم، فإذا جُعِلَتْ لها كَلِم وحصلت هذه المراتب الأربع من المعارف ابتدأت التسمية حينئذٍ"^(٢).

وهذا يعني أنّ الفارابي قد أطلق مصطلح (الكلم)، ومفرده (كلمة) على (المصدر)؛ ولأنّه عدّ (المصدر) هو الأصل الذي يُشتقّ منه فإنّ هذا يفسّر لنا تقسيمه الألفاظ على حدّ قوله إلى (اسم، وكلمة، وأداة)، كما يفسر لنا اختلافه عن الكوفيين الذين اعتبروا الفعل هو الأصل لباقي المشتقات ومنها المصدر^(٣).

انظر: عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري (ت. ٥٧٧هـ-١١٨١م)، الإنصاف في مسائل

الخلاص بين النحويين: البصريين والكوفيين، ج ١، ص ١٩٠.

(١) انظر: كيس فيرستينغ، عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ص ١٥٧.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧٥.

(٣) يُذكر أنّ تمام حسان الذي ثار على النظام النحوي التقليدي قد وضع تقسيماً آخر للكلم، فجعل أقسامه سبعة: "الاسم - الصفة - الفعل - الضمير - الخالفة - الظرف - الأداة"، وقد حاول أن يشير في كتابه إلى ما يدعم رأيه بذكر مواطن الضعف عند النحاة على حدّ قوله.

وهنا نلاحظ ضرباً من التعدّد المصطلحي عند الفارابي مرّةً أخرى فهو يعبر عن (المصدر الصّريح) باستخدامه مصطلحات: (المثالات الأولى، المصادر، الكلّم)، وقد أورد ابن سيده مصطلح (المثال) للتعبير عن المصدر، منسوباً إلى الأوائل في قوله: "والمصدر للفعل كالمادّة المشتركة، ولذلك سمته الأوائل مثلاً"^(١).

وما يزيد الأمر غموضاً عند الفارابي أنّه يستخدم مصطلح (المصدر) للتعبير عن المصدر الصّريح تارةً، وللتعبير عمّا أطلق عليه النّحاة في ما بعد (المصدر الصّناعي) تارةً أخرى، وما يؤكّد ذلك قوله: "وينبغي أن ننظر في "الإنسانيّة" و"الرجوليّة" و"البنائيّة" وأشباه ذلك ممّا يجري مجرى المصادر، هل تدلّ على أشياء مفردة انتزعت عن موضوعات فأفردت عنها"^(٢).

وقد أخطأ أحد الباحثين بعدم تمييزه بين المصدر الصّناعي والمصدر الصّريح عند الفارابي، وذلك عندما تحدّث عن تمييز الفارابي للألفاظ تمييزاً معنوياً فقال: "إنّ الفارابي قد ميّز بين استخدام الألفاظ ونقلها من الاصطلاح العام إلى الاصطلاح الخاصّ، الأمر الذي مكّنه في ما بعد من إدراك أهميّة (المثالات الأولى) التي ينطوي فيها بالقوّة المشار إليه، وهي لغة مصادر مصرّفة، نجمت عنها واشتقت الألفاظ الفلسفيّة مثل الإنسانيّة والرّجوليّة"^(٣)، وبالتالي فقد ظنّ الباحث أنّ الفارابي استخدم (المثالات الأولى) للتعبير عن المصدر العام أو الصّريح فقط، باعتبارها الأصل الذي يشتقّ منه، مع التمثيل الخاطيء باستخدام صيغ المصدر

انظر: تمام حسّان (ت. ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، اللغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٩٠-٢٠٣.

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصّص، المجلد ٤، السفر ١٤، ص ١٢٧.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧٨.

(٣) جبرار جهامي، "حروف الفارابي: لغة فلسفيّة أم فلسفة لغة؟"، ص ١٢٧-١٢٩.

الصّناعي (كالإنسانيّة والرّجوليّة)، في حين أنّ الفارابي استخدم مصطلح (المصدر) للأصل الذي يُشتقّ منه وللمصدر الصّناعي على حدّ سواء، ونعزو ذلك كما أشرنا سابقاً إلى الغموض المصطلحي عند الفارابي النّابع من استخدامه مصطلحاتٍ متعدّدة للتعبير عن المفهوم ذاته، الأمر الذي أحدث تشتتاً عند القارئ، قاده إلى الاستشهاد الخاطيء.

(الألفاظ المركّبة)

وهو من المصطلحات الصّرفيّة الواردة عند الفارابي، وقد دلّ به على أكثر من معنى؛ فمنها ما أطلق عليه علماء اللغة المتأخّرون (النّحت)، يقول الفارابي: "وأما الأبيضيّة والأسوديّة فكأنها تدلّ على هذه المعاني من حيث هي في موضوعاتها، ومن حيث هي غير مفارقة موضوعها؛ فلذلك قد تكون بهذا الشّكل بعينه في تلك الألسنة الألفاظ المركّبة، مثل "العبقسة"، و"العبشمة"، و"العبدريّة"^(١).

النّظر في نصّ الفارابي السّابق يدعو القارئ إلى الاستفهام عن الجامع أو الأمر المشترك بين (الأبيضيّة، والأسوديّة، والعبدريّة، والعبقسة، والعبشمة)، والذي جعل الفارابي يُطلق عليها جميعاً مصطلح (الألفاظ المركّبة)؛ فإذا نظرنا في تركيب كلّ لفظٍ من الألفاظ السّابقة نجد أنّها على النّحو الآتي:

- الأبيضيّة: الأبيض + ياء مشدّدة + تاء مربوطة

- الأسوديّة: الأسود + ياء مشدّدة + تاء مربوطة

- العبدريّة: نسبةً إلى عبد الدّار

- العبقسة: نسبةً إلى قبيلة عبد قيس

(١) الفارابي، الحروف، ص ٨٠.

- العبشمة: نسبةً إلى قبيلة عبد شمس

الأمر الذي يشير إلى أنّ الفارابي استعمل مصطلح الألفاظ المركبة للدلالة على الألفاظ التي تحمل في طياتها إشارةً إلى النسبة باستخدام اللواحق، أو باللجوء إلى النَّحْت الذي ينتمي إلى الاشتقاق.

والقارئ في كتب اللغة والنحو التي سبقت الفارابي لاسيما (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، و(الكتاب) لتلميذه سيوييه، يجد إرهابات لهذا الموضوع؛ فقد جاء عند الخليل: [الوافر]

فبَاتَ حَيَالُ طَيْفِكَ لِي عَنِيْقًا ... إِلَى أَنْ حَيَعَلَ الدَّاعِي الفَّلَاحَا^(١)

وقول الآخر: [الوافر]

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ العَيْنِ جَارٍ ... أَلَمْ يُحْزِنِكَ حَيَعَلَةُ المُنَادِي^(٢)

فهذه كلمة جُمِعَت من: حَيٍّ، ومن: على، ونقول منه: حَيَعَلَ يُحَيَعِلُ حَيَعَلَةً؛ وقد أَكثَرَت من الحيلة؛ أي: من قولك: حَيٌّ على؛ وهذا يشبه قولهم: تَعَبَسَ الرَّجُلُ، وَتَعَبَسَ، وَرَجُلٌ عَبَسِيٌّ، إذا كان من عبد شمس، أو من عبد قيس؛ فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمةً، واشتقوا فعلاً؛ قال:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبَسِيَّةٌ ... كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيًا^(١)

(١) البيت بلا نسبة في كتاب العين ١ / ٦٠؛ وفي: لسان العرب ١٠ / ٢٧٧ (عق)؛ وتاج العروس

(عق)، والمعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٦٠.

(٢) البيت بلا نسبة في كتاب العين ١ / ٦٠؛ وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت. ٣٥٠هـ -

٩٦١م)، ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مطبعة الأمانة، مصر،

١٩٧٦م، ج ٢، ص ٤٨٨؛ وفي: لسان العرب ١١ / ١٥٦ (حعل)؛ وتاج العروس (حيعل)؛ والمعجم

المفصل في شواهد العربية، ج ٢، ص ٣٤٦.

نسبها إلى عبد شمسٍ، فأخذ العين والباء من: عبدٍ، وأخذ الشين والميم من: شمسٍ، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمةً^(٢).

كما أشار تلميذه سيبويه إلى القضية ذاتها وذلك من خلال حديثه عن النسبة، فقال: "وقد يجعلون للنَّسَب في الإضافة اسماً بمنزلة: جعفر، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر، ولا يخرجونه من حروفهما ليُعرف ... فمن ذلك: عَبْشَمِيٌّ، وَعَبْدَرِيٌّ"^(٣).

وبالتالي فإنَّ معنى (الألفاظ المركَّبة) عند الفارابي هي الألفاظ التي يُضمَّ بعضها إلى بعضها الآخر للتعبير عن المعاني المركَّبة، ويؤكد ذلك بقوله: "ويُجرى ذلك بعينه في تركيب الألفاظ، فيحصل تركيب الألفاظ شبيهاً بتركيب المعاني المركَّبة التي تدلُّ عليها تلك الألفاظ المركَّبة، ويُجَعَل في الألفاظ المركَّبة أشياء ترتبط بها الألفاظ بعضها إلى بعض متى كانت الألفاظ دالَّة على معانٍ مركَّبة ترتبط بعضها ببعض. ويُتحرَّى أن يُجَعَل ترتيب الألفاظ مساوياً لترتيب المعاني في النفس"^(٤).

(١) البيت منسوب إلى عبد يغوث بن وقاص الحارثي، وهو شاعرٌ جاهليٌّ يمني، كان سيّد قومه من بني الحارث، وقد أسر في بعض الوقائع، فخير كيف يموت، فاختر أن يشرب الخمر صرفاً ويقطع عرقه الأكل، فمات نزعاً نحو (٤٠ ق.ه).

انظر: المفضل محمد بن يعلى بن عامر الضبي (ت. ١٧٨هـ-٧٩٤م)، المفضليات، تحقيق: قصي الحسين، دار الهلال، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٩١-٩٢.

(٢) الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٦٠-٦١.

(٣) سيبويه. الكتاب، ج ٣، ص ٣٧٦. والعيشمي: نسبة إلى عبد شمس، والعبدي: نسبة إلى عبد الذار. انظر: عبد الرزاق بن فرّاج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.

(٤) الفارابي، الحروف، ص ١٤٠-١٤١.

كما استخدم المصطلح ذاته تارةً أخرى للتعبير عن الألفاظ التي تتكوّن من حروفٍ غير حروف لسان الناطق بها -أي حروف لغةٍ ليست لغته- يقول في ذلك: "وأما من كان لسانه مطاوعاً على النطق بأيّ حرف شاء ممّا هو خارج عن حروفهم وبأيّ لفظ شاء من الألفاظ المركّبة عن حروف غير حروفهم وبأيّ قول شاء من الأقاويل المركّبة من ألفاظ سوى ألفاظهم فإنّه لا يؤمن أن يجري على لسانه ما هو خارج عن عاداتهم الممكنة الأولى فيعود ما قد جرى على لسانه فتصير عبارته خارجة عن عبارة الأمة ويكون خطأً ولحناً وغير فصيح"^(١).

وبالنظر في كتاب (الألفاظ المستعملة في المنطق) للفارابي فإننا نجد يعرف الألفاظ المركّبة بقوله: "الألفاظ المركّبة/ المتركّبة/ الأقاويل: الاسم والكلم والحرف"^(٢).

وهذا يعني تعدّد المفهومات التي يدلّ عليها المصطلح الواحد عند الفارابي، الأمر الذي يعدّه علماء اللغة من المشاكل التي يعانيتها علم المصطلح؛ لما يثيره ذلك من تشنّت لدى القارئ.

وقد استُخدم مصطلح (الألفاظ المركّبة) عند علماء اللغة للدلالة على أكثر من مفهوم أيضاً؛ فمنهم من استخدم المصطلح ليدلّ به على الأسماء المتلازمة التي تعامل على أنّها اسمٌ واحدٌ، وذلك كما قال ابن يعيش (ت. ٦٤٣هـ-١٢٤٥م) في فصل (معاني الألفاظ المركّبة): "قال صاحب الكتاب: وكذلك الأصل وقعوا في حيص وبيص، أي في فتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين، ولقيته كفة وكفة، أي

(١) الفارابي، الحروف، ص ١٤٥.

(٢) الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٥٦.

ذوي كفتين؛ كفة من اللاقي، وكفة من الملقى؛ لأن كل واحد منهما في وهلة التلاقي كاف لصاحبه أن يتجاوزها. قال الشارح: العرب تقول: "وقع الناس في حَيْصَ بَيْصَ"، إذا وقعوا في فِتْنَة واختلاط من أمرهم، لا مَخْرَجَ لهم منه، وهما اسمان رُكبا اسمًا واحدًا، وبُنيا بناء "خمسة عشر"^(١).

وقد استخدم التهانوي (ت. ١١٥٨هـ-١٧٤٥م) المصطلح ليعبر به عن الألفاظ التي تُسندُ إلى بعضها بداعي التخصيص، فقال: "...، وبقيد المفرد خرج الألفاظ المركبة نحو عبد الله عَلَمًا وضرب زيد"^(٢).

ومنهم من عبّر بالمصطلح ذاته عن الجُمْل المُلبِسة، المتشابهة في أشكال ألفاظها، والمختلفة في معانيها، فقال أحد علماء اللغة عندما عرّف النَّحو في الاصطلاح: "هو علم استخراج المقدمون من استقراء كلام العرب وفائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان والفهم على معاني كتاب الله والسنة ومسائل الفقه ومخاطبة العرب بعضهم بعضاً وقوله "تجلو به المعنى العويص المبهما" تجلو أي توضح والمعنى العويص هو ما يصعب استخراج معناه قال ابن ساعد التونسي: منفعة النحو تبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالاته على المقصود ورفع اللبس عن سائلها فإن قول القايل (ما أحسن زيد) بالسكون يحتمل أحد أمور ثلاثة: التعجب في حسنه، والاستفهام عن أي شيء أحسن، وسلب الإحسان عنه حتى يعرب فيُمَيِّز"^(٣).

(١) يعيش بن علي بن يعيش (ت. ٦٤٣هـ-١٢٤٦م)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع

يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج ٣، ص ١٤٧.

(٢) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ٢، ص ١٣٧٥.

(٣) محمد بن عبد القادر باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة، مطبعة عمار فرفي،

الجزائر، [د.ت.]، ص ٤-٥.

وهذا يعني عدم وجود اتفاقٍ على مفهومٍ واحدٍ لمصطلح (الألفاظ المركّبة)، ولعلّ السّبب في ذلك هو اتّساع ما يمكن أن يُدلّ عليه بلفظ (المركّب، أو التركيب)، فقد نقصد تركيب الكلمة من حروف، وقد نقصد تركيب الجملة من مجموعةٍ من الألفاظ، وقد نقصد تركيب مجموعةٍ من المعاني في الألفاظ،.. إلى غير ذلك ممّا يحتمله لفظ (المركّب) من معانٍ حتّى أصبح من الصّعب حدّ مصطلح (الألفاظ المركّبة) في إطارٍ واحدٍ.

وبالتّالي فإننا نلاحظ ذلك التأثير الفلسفي للفارابي على استخدام اللغة، وتوظيفه لها في خدمة الفلسفة بطريقة يبدو من خلالها الفهم الواعي لدى الفارابي بموضوع الاشتقاق، الذي يمكننا فهمه بطريقة مبسطة من خلال قوله في معرض حديثه عن مصطلح الموجود: "الموجود في لسان جمهور العرب هو أولاً اسم مشتقّ من الوجود والوجدان. وهو يُستعمل عندهم مطلقاً ومقيّداً، أمّا مطلقاً ففي مثل قولهم "وجدتُ الضالّة" و"طلبْتُ كذا حتّى وجدته"، وأمّا مقيّداً ففي مثل قولهم "وجدتُ زيدا كريماً" أو "لثيماً". فالموجود المستعمل عندهم على الإطلاق قد يعنون به أن يحصل الشيء معروف المكان وأن يُتمكّن منه في ما يراد منه ويكون معرضاً لما يُلتمس منه... وأمّا الذي يُستعمل مقيّداً في مثل قولهم "وجدتُ زيدا كريماً" أو "لثيماً" فإنّما يعنون به عرفتُ زيدا كريماً أو لثيماً لا غير. وقد يستعمل العرب مكان هذه اللفظة في الدلالة على هذه المعاني "صادفتُ" و "لقيتُ"، ومكان الموجود "المصادف" و"الملقى"^(١).

نلاحظ من قول الفارابي السّابق أنّه يراعي السياقات اللغويّة التي يُستخدم فيها مصطلح (الموجود) عند جمهور العرب -وليس أهل اللغة- الأمر الذي يثبت

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٠.

ثقافته، ونظرته الشمولية لتوظيف المصطلح في إطاراتٍ متعدّدة؛ تتبع الفئات المستخدمة له، ولم يكتفِ الفارابي بذلك وإنما حاولَ رصدَ المرادفات للمصطلح في الدلالة ذاتها.

ثمّ ينتقل الفارابي لبيان دلالات المصطلح عند أهل الفلسفة بقوله: "فلما انتقلت الفلسفة إلى العرب واحتاجت الفلاسفة الذين يتكلمون بالعربيّة ويجعلون عبارتهم عن المعاني التي في الفلسفة وفي المنطق بلسان العرب، ولم يجدوا في لغة العرب منذ أوّل ما وُضعت لفظة ينقلون بها الأمانة التي تُستعمل فيها "استين" في اليونانيّة و"هست" بالفارسيّة، فيجعلونها تقوم مقام هذه الألفاظ في الأمانة التي يستعملها فيها سائر الأمم، فبعضهم رأى أن يستعمل لفظة "هو" مكان "هست" بالفارسيّة و"استين" باليونانيّة. فإنّ هذه اللفظة قد تُستعمل في العربيّة كبداية في مثل قولهم "هو يفعل" و"هو فعَل"...، واستعملوا الوجود في العربيّة حيث تُستعمل "هستي" بالفارسيّة، واستعملوا وُجد ويوجد وسيوجد مكان كان ويكون وسيكون... وينبغي أن تعلم أنّ هذه اللفظة إذا استُعملت في العلوم النظرية التي بالعربيّة مكان "هست" بالفارسيّة فينبغي أن لا يخيّل معنى الاشتقاق ولا أنّه كائن عن إنسان إلى آخر،... بل يُستعمل في العربيّة دالاً على ما تدلّ عليه "هست" في الفارسيّة و"استين" في اليونانيّة. وتُستعمل على مثال ما نستعمل قولنا "شيء"...، فالموجود إذن يقال على ثلاثة معان: على المقولات كلّها، وعلى ما يقال عليه الصادق، وعلى ما هو منحاز بماهيّة ما خارج النفس تُصوّرت أو لم تُتصوّر"^(١).

وبذلك فإنّ الفارابي يشيرُ إلى اختلاف دلالات اللفظ الواحد عند جمهور العرب، والفلاسفة، وإمكانية كون اللفظ دالاً أو مدلولاً؛ باختلاف المعاني التي يمكن

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٢.

للفظ الواحد احتمالها، فهو تارةً يستخدم (الموجود) للمحسوس الملموس، وتارةً أخرى يستخدمه لما هو في الذهن - الأمر الذي يؤكده إدراكه أنّ الوجود يقال على أشياء كثيرة من بينها الصدق في القضية في وقت مبكر^(١)، وقد أشار أحد الباحثين إلى: "أنّ الفارابي بإضافته أبعادًا جديدةً على المعنى اللغوي للفظ ربما كان يتضمنه؛ فقام بتحليلٍ بيانيٍّ للألفاظ في أصولها (جزورها اللغويّة)، ثمّ تركيب مشتقاتٍ جديدةٍ عنها؛ لإكسابها معاني فلسفيّة تتلاءم إلى حدٍّ ما مع المعنى اليوناني الأرسطي بشكلٍ عام؛ فقد قلب الفارابي نظام العلاقة بين اللفظ والمعنى عند النحويين، فالمعنى هو الذي يتحكّم بطبيعة اللفظ [معنى (فكرة) - لفظ (عبارة) - محسوس (شيء)]، وبالتالي فإنّ (الجوهر، والعرض، والموجود)، كلّها ألفاظٌ أصلها مشتقٌّ من الواقع المادي، وبُعدها فلسفيٌّ يحاكي المعاني اليونانيّة (الأرسطيّة)"^(٢)، وهذا يقود إلى أنّ إدراك المعاني المختلفة والمتنوعة التي تعنيها الألفاظ يسهم إلى حدٍ كبيرٍ في فهم المصطلحات الفلسفيّة التي تتكئ على تلك الألفاظ.

وهذا يعني مراعاة الفارابي التدرّج من المعنى الحسيّ إلى المعنى العقلي للفظ الواحد، عن طريق الانتقال من بيان المعاني المستخدمة للفظ الواحد عند أهل اللغة، والفلاسفة على حدّ سواء، وما ذلك إلا لأنّ الاصطلاح الفلسفي يشكل امتدادًا لمعاني المصطلحات اللغويّة العربيّة المحدودة إلى ما وراء الطبيعة مجردًا إياها من لواحقها الكيفيّة والكميّة، الأمر الذي يساهم في عمليّة تطوير المصطلحات وما تدلّ عليه^(٣).

(١) انظر: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) جهامي، جيارر، "حروف" الفارابي: لغة فلسفيّة أم فلسفة لغة؟، ص ١٢٧-١٢٨.

(٣) انظر: زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١٢١.

الخاتمة

بعد دراسة هذا البحث الذي ربط اللغة بالفلسفة، من خلال النظر في رؤية الفارابي لموضوع الاشتقاق من زوايا فلسفية تخدم الفلسفة اللغوية التي ما زالت بحاجة إلى الكثير من الدرس والتحليل من الباحثين، فإننا نلاحظ ذلك التأثير الفلسفي الواضح في لغة الفارابي، وأفكاره، وتحليله للموضوعات اللغوية مُنبثقاً من تلك الأطر الفلسفية التي صاغ شخصيته من خلالها في عصر بلغ فيه الازدهار العلمي الثقافي أوجهُ.

وبتركيز البحث على كتاب "الحروف" فإننا نلاحظ محاولة الفارابي استحداث بعض آليات البناء المعنوي في كتابه، ومن ذلك تركيزه على صيغة المصدر الصناعي في العربية.

ومع ما جاء به الفارابي من فهم فلسفي جديد للموضوعات اللغوية، إلا أن ذلك كان بالنسبة للمتلقّي عملة ذات وجهين: أحدهما إيجابي تمثل في الخروج من الأطر التقليدية في فهم اللغة إلى أطر أوسع أسهمت في نماء اللغة وإثرائها، أما الوجه الآخر فكان سلبياً أدى إلى تشتت القارئ في كثير من الأحيان وذلك نتيجة التعدد المصطلحي للمفهوم الواحد؛ كما في مصطلح (المصدر)، والتّمثيل المُلبس في أحيانٍ أخرى؛ كما في (مصطلح الألفاظ المركّبة)، والإتيان بمصطلحاتٍ جديدةٍ لمفاهيم موجودة قبله، الأمر الذي شتت ذهن القارئ في عدّة مواضع.

وأخيراً فإنّ موضوع الفلسفة اللغوية وإن كان قد طُرق من قِبَل بعض الباحثين إلا أنّه ما زال بحاجة إلى الكثير من الدرس والتحليل؛ للخروج من ذلك الفهم التقليديّ الرتيب لموضوعات اللغة، وبالتالي وضع الموضوعات اللغوية ضمن أطر جديدة تكشف ما وراء النصّ، وتتيح أعمال الذهن في الدرس اللغوي.

المصادر والمراجع

١. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، المكتبة الثقافيّة، ط١٢، بيروت، ١٩٥٧م.
٢. ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٣. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في شواهد العربيّة، دار الكتب العلميّة، ١٩٩٦م.
٤. برجشتراسر، التطوّر النّحويّ للغة العربيّة، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م.
٥. أبو بكر محمد بن الحسن الزّبيدي، طبقات النحويين واللّغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م، ج١.
٦. بول كراوس، مختار رسائل جابر بن حيان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٥م.
٧. تمام حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.
٨. جرجي زيدان، الفلسفة اللّغويّة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م.
٩. جيارر جهامي، الإشكاليّة اللّغويّة في الفلسفة العربيّة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤م.
١٠. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ١٩٩٠م.

١١. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٢. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.
١٣. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٤. ابن سيده، المُخصَّص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
١٥. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط١٢، بيروت، ١٩٨٩م.
١٦. عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٧. علي بن عيسى الزماني، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.
١٨. الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م.
١٩. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
٢٠. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، ط٢، بيروت، ١٩٥٢م.
٢١. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف النجاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة،

- ١٩٨٠م.
٢٢. أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٠٠م.
٢٣. ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٤. كيس فيرستينغ، **عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي**، ترجمة: محمود علي كناكري، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد، ٢٠٠٣م.
٢٥. محمد بن عبدالقادر باي بلعالم. **التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة**، مطبعة عمار فرفي، الجزائر، [د.ت].
٢٦. محمد عبد الوهاب شحاته، **المصدر الصناعي في العربية (دراسة صرفية ودلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا)**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٧. محمد بن علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٨. محمود فهمي زيدان، **في فلسفة اللغة**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
٢٩. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، ط٣٠، صيدا - بيروت، ١٩٩٤م.
٣٠. المفضل محمد بن يعلى بن عامر الضبي، **المفضليات**، تحقيق: قصي الحسين، دار الهلال، بيروت، ١٩٩٨م.

٣١. أبو نصر الفارابي:
٣٢. إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م.
٣٣. الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٤. الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م.
٣٥. يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

المقالات والبحوث العلميّة:

- إبراهيم السّامرائي، الفارابي وعلم اللغة، مجلّة البيان، الكويت، العدد ١١٧، ١٩٧٥م.
- حسن الهاللي، الفارابي وتصحيح العلاقة بين النّحو والمنطق، مجلّة آفاق الثقافة والتّراث، المغرب، ٢٠٠٦م، المجلد ١٤، العدد ٥٤.
- عبدالرزّاق بن فرّاج الصّاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.
- عبد الكريم خليفة، اللغة والنّحو في فكر الفارابي الفيلسوف، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني، ١٩٨٨م، ص ١١-٢٦.

- *Al-ḥurūf*, , Ed. Muḥsin Maḥdī, Dār Al-Mashriq, 2st, Bayrūt, 1990.
30. Ya‘īsh Ibn‘alī Ibn Ya‘īsh, *Sharḥ Al-Mufaṣṣal Lilzamakhsharī*, , Qaddama Lahu: Imīl Badī‘ Ya‘qūb, Dār Al-Kutub Al-‘ilmiyya, Bayrūt, 2001.

Articles and scientific research:

31. Ibrāhīm Al-Sāmirrā‘ī, *Al-Fārābī wa ‘ilm Al-Lugha*, , Majallat Al-bayān, Al-Kuwayt, Al-‘adad 117, 1975.
32. ḥasan Al-Hilālī, *Al-Fārābī wa Taṣḥīḥ Al-‘alāqa Bayn Al-Nnaḥw wa Al-Mantiq*, Majallat ‘āfāq Al-Thaqāfa wa Al-Turāth, Al-Maghrib, 2006, Al-Mujallad 14, Al-‘adad 54.
33. ‘abd Al-Razzāq Ibn farrāj Al-ṣā‘idī, *Tadākhul Al-‘uṣūl Al-Lughawiyya wa ‘atharuh Fī Binā’ Al-Mu‘jam*, , ‘amādat Al-Baḥth Al-‘ilmī, Al-Jāmi‘a Al-islāmiyya Bi Al-Madīna Al-Munawwara, Al-Mamlaka Al-‘arabiyya Al-Sa‘udiyya, 2002.
34. ‘abd Al-Karīm Khalīfa, *Al-lugha wa Al-nnaḥw Fī Fikr Al-Fārābī Al-Faylasūf*, Majallat Majma‘ Al-Lugha Al-‘arabiyya Al-‘urdunī, 1988.

24. Muḥammad ʿabd Al-wahhāb Shihāta, *Al-Maṣḍar Al-ṣināʿī Fī Al-ʿarabiyya (Dirāsa ṣarfīyya Wa dilāliyya Min Khilāl Muʿallafāt Al-Kindī wa Al-Fārābī wa Ibn sīnā)*, (, Dār gharīb Lilṭibāʿa wa Al-Nashr, Al-qāhira, 1995.
25. Muḥammad Ibn ʿalī Al-Tahānawī, *Kashshāf ʾiṣṭilāḥāt Al-Funūn wa Al-ʿulūm*, , Ed. ʿalī Daḥrūj, Maktabat Lubnān, Bayrūt, 1996.
26. Maḥmūd Fahmī Zaydān, *Fī Falsafat Al-Lugha*, , Dār Al-Wafāʾ Lilṭibāʿa wa Al-Nashr, AL-Iskandariyya, 2003.
27. Muṣṭafā Ibn Muḥammad Salīm AL-Ghalāyīnī, *Jāmiʿ Al-Ddurūs Al-ʿarabiyya*, , Al-Maktaba Al-ʿaṣriyya, 30st, Bayrūt, 1994.
28. Al-Mufaḍḍal Muḥammad Ibn Yaʿlā Ibn ʿāmir Al-ḍabbī, *Al-Mufaḍḍaliyyāt* , Ed. Quṣay Al-ḥusayn, Dār Al-Hilāl, Bayrūt, 1998.
29. Abū Naṣr Al-Fārābī:
 - *ʾiḥṣāʾ Al-ʿulūm* , Ed. ʿuthmān ʾamīn, Maktabat Al-Anjilū AL-Maṣriyya, 3st, Al-qāhira, 1968.
 - *Al-Alfāz Al-Mustaʿmala Fī Al-Manṭiq*, Ed. Muḥsin Mahdī, Dār Al-Mashriq, 2st, Bayrūt, 1982.

- Kutub Al-‘ilmiya, Bayrūt, 1997.
18. Abū Al- Fath ṣuthmān Ibn Junī, *Al-Khaṣā’iṣ*, , Ed. Muḥammad ‘alī Al-Najjār, Dār Al-Hudā, 2st , Bayrūt, 1952.
19. Al-Farrā’, Abū Zakariyyā Yaḥyā Ibn ziyād, *Ma‘ānī Al-Qur’ān*, , Ed. Muḥammad ‘alī Al-Najjār wa Aḥmad yūsuf Al-Najātī, Al-hay’a Al-Maṣriyya li AL-Kitāb, 2st , Al-qāhira, 1980.
20. Abū Al-Faḍl ‘abd Al-Raḥmān Jalāl Al-dīn Al-Ssayūṭī, *Al-Muzhir Fī ‘ulūm Al-Lugha wa Anwā’ihā*, Sharaḥah wa ḍabaṭah: Muḥammad Aḥmad Jād Al-Mawlā, wa ‘alī Muḥammad Al-Bijāwī, wa Muḥammad Abū Al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Al-Fikr, 1900.
21. Ibn qutayba, *‘adab Al-Kātib*), Ed. Muḥammad Al-Dālī, Mu’assasat Al-Risāla, Bayrūt, 1982.
22. Kis Fīrstīg, *‘anāṣiru Yūnāniyya Fī Al-Fikr Al-Lughawī Al-‘arabī*, , Tarjamat: Maḥmūd ‘alī Kanākrī, ‘ālam Al-kutub Al-ḥadīth, 2st , Irbid, 2003.
23. Muḥammad Ibn ‘abd Al-Qādir Bāy Bal ‘ālim, *Al-Ttuḥfa Al-Wasīma Sharḥ ‘alā Al-Ddurra Al-Yatīma*), Maṭba‘at ‘ammār Firfī, Al-jazā’ir.

Bayrūt, 1982.

9. Jirār Jihāmī, *Al- ʿishkāliyya Al-Lughawiyya Fī Al-Falsafa Al-ʿarabiyya*, , Dār Al-mashriq, Bayrūt, 1994.
10. Al-Khalīl Ibn Aḥmad Al-Farāhīdī, *Al-ʿayn*, ,Ed. Maḥdī Al-Makhzūmī, wa Ibrāhīm Al-Sāmīrrāʿī, Dār Al-Hilāl, 1990.
11. Zaynab ʿafīfī, *Falsafat Al-Lugha ʿind Al-Fārābī*, , Dār qubāʿ, Al-qāhira, 1997.
12. Saʿīd Al-Afaghānī, *Fī ʿuṣūl Al-Nnaḥw*, , Al-Maktab Al-Islāmī, Bayrūt, 1987.
13. Sībawayh, Abū Bishr ʿamru Ibn ʿuthmān Ibn Qanbar, *Al-Kitāb*, Ed. ʿabd Al-Salām Muḥammad Hārūn, maktabat Al-khānjī, 5st, Al-qāhira, 2009.
14. Ibn Sīda, *Al-Mukhaṣṣaṣ*, , Dār Al-Fikr, Bayrūt, 1978.
15. ṣubḥī Al-ṣāliḥ, *Dirāsāt Fī Fiqh Al-Lugha*, Dār Al-ʿilm Li Al-malāyīn, 12st, Bayrūt, 1989.
16. ʿalī Ibn ʿīsā Al-Rrummānī, *Risālat Al-ḥudūd* , Ed. Ibrāhīm Al-Sāmīrrāʿī, Dār Al-Fikr, ʿammān.
17. Ibn Fāris, Abū Al-ḥasan Aḥmad, *Al-ṣṣāḥibī Fī Fiqh Al-Lugha Al-ʿarabiyya wa Masāʿilihā wa Sunan Al-ʿarab Fī Kalāmihā* , Ed. Aḥmad ḥasan Basij, Dār Al-

References

1. Aḥmad Al-ḥamlāwī, *Shadhā Al-‘arf fī fann AL-ṣṣarf*, , Al-Maktaba Al-Thaqāfiyya, 12st, Bayrūt, 1957.
2. Ibn Al-‘anbārī, ‘abd Al-Rraḥmān Ibn Muḥammad Abū Al-barakāt, *Al-‘inṣāf Fī masā’il Al-khilāf Bayn Al-naḥwiyyīn: Albaṣriyyīn wa Alkūfiyyīn*, Al-Maktabatu, Al-‘aṣriyatu, Bayrūt, 2003.
3. Imīl Badī‘ Ya‘qūb, *Al-Mu‘jam Al-mufaṣṣal Fī Shawāhid Al-‘arabiyya*, Dār Al-Kutub Al-‘ilmiya, 1996.
4. Birjishtrāsar, *Al-tatawwur Al-Nnaḥwyy li Al-lugha Al-‘arabiyya*), Ed. Ramaḍān ‘abd Al-Ttawwāb, Maktabat Al-khānjī, 3st, Al-qāhira, 1997.
5. Abū Bakr Muḥammad Ibn AL-ḥasan Al-Zubaydī, *ṭabaqātu Al-Nnaḥwiyyīn wa Al-lughawiiyyīn*, Ed. Muḥammad Abū Al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Al-Ma‘ārif, 2st, 1984.
6. Pool Krāws, *Mukhtār Rasāil jābir Ibn ḥayyān*, , maktabat Al-khānjī, Al-qāhira, 1935.
7. Tammām ḥassān, *Al-lugha Al-‘arabiyya Ma‘nāhā wa Mabnāhā*, , Al-hay’a Al-Maṣraya li AL-Kitāb, 2st, 1979.
8. Jurjī Zīdān, *Al-Falsafa Al-Lughawiiyya*, , Dār Al-jīl,

